ويكثف خطار الحلو بعض دروس الحرب الأهلية في لبنان ١٩٥٨ (تحركت قوات الدرك المزودة بالمصفحات والرشاشات بناء على خطة مدبرة من حكومة العصابات.. لم تنطلق رصاصة من أبناء الشعب، تم اغتيال نسيب المتني من أبرز رجالات الحركة الوطنية.. اندلعت انتفاضة مسلحة عفوية، اشترك حزبنا ولم يكن لدينا سلاح، سوى بندقية اشتريناها وشاركنا كرفاق في الانتفاضة)[٢٣١]، بما يذكر بكلمات لينين (البرجوازية أول من يضع الحراب على رأس الأجندة) و(في الزمن الرمادي يتم البناء وفي الزمن المكثف نصنع التاريخ).

واستطراداً، نسوق ما كتبه القيادي في الحزب الشيوعي كريم مروة في أثناء احتلال الصهاينة لبيروت ١٩٨٢، ورؤية الحزب ودوره وما طرأ على إمكاناته.. (لقد طرحنا شعار التحرير، فهو الشعار الواقعي الحقيقي الوحيد وليس المفاوضات تحت أية صيغة من الصيغ، وذلك يعني أن ملف الصراع مع العدو الإسرائيلي سيظل مفتوحاً في لبنان كجزء من الصراع العام العربي الإسرائيلي.. وعلاقة التجربة النضالية اللبنانية الحية بواقع حركة التحرر الوطني العربية.. فما ندعو إليه هو نشوء حركة ثورية عربية من نوع جديد)[٢٣٢].

ويستطرد (إنني أدعو كل المعنيين بموضوع المقاومة، ممن أسهموا في تأسيس نواتها الأولى وممن شاركوا ويشاركون في نضالها إلى نقاش غني يكون مثقفاً للجماهير مسهماً في تعميق وعيها الوطني الديمقراطي وان يجري بحرية كاملة وفي ظل أقصى الديمقراطية.. الصدق والصراحة هما اللذان رافقا بأمانة محاولتي في هذا الكتاب عن المقاومة)[٢٣٣].

وفي اجتماع اللجنة المركزية للحزب الشيوعي اللبناني في آذار/١٩٨٢ قلنا أن اجتياحاً كبيراً لم نشهد له مثيلاً سيحصل وسيصل الإسرائيليون إلى أبواب بيروت وسيحاولون احتلالها.. لم يكن هذا الذي قاله الرفيق جورج حاوي أمين عام الحزب في تقريره معلومات يملكها، كان نوعاً من التقدير السياسي.. أعلن الاستنفار العام في صفوف الحركة الوطنية اللبنانية والثورة الفلسطينية خلال شهر نيسان ١٩٨٢ وحملة تعبئة سياسية وحملة إعداد للمقاومة.

لم يكن مقبولاً أن يكون الجواب على الاجتياح أولاً، ثم على حصار بيروت بغير هذا النوع من الصمود. أي سلوك آخر سيعني الموت، الاستسلام لإرادة الغزاة.

---

٢٣١) المرجع السابق ص٤٨

٢٣٢) مروة، كريم، المقاومة اللبنانية (١٩٨٥) ودار الفارابي، ص٧، ٨

٢٣٣) المرجع السابق، ص١٠